أهمية لغة القُرآن الكريم وانتشارها في ماليزيا

د. عمر حسب الرَّسول عثمان مُحمَّد*

ملخص البحث

هذا البحث يهدف إلى أهمية اللغة العربية – لغة القرآن – وانتشارها عالميا خاصة وسط الآسيويين، في دولة ماليزيا نتيجة لعوامل وأسباب ساعدت على ذلك، منها على سبيل المثال: الهجرة القديمة للعرب لهذه الأنحاء ورغبة الماليزيين في تعلم هذه اللغة، ولكن بالرغم من هذا الانتشار هناك صعوبات تواجه هذه اللغة، مثل محاربة المستعمر لها ومحاولة تغيير كتابة اللغة الماليزية بالحرف اللاتيني عوضا عن العربي ((الجاوي)) كما يسمونه هم بلغتهم.

ABSTRACT

This Research aimed to importance of Arabic language – Quranic language , And its spread of it nationalwide , particular among asian people in Malaysia , And also this research focusing on difficulties which facing Arabic language in this country since the colonist who came to it and change the letter of writing from Arabic ((Jawi)) to Latin.

* الأستاذ المساعد بقسم لغة القُرآن ــ مركز اللغات ــ الجامعة الإسلاميَّة العالميَّة ــ ماليزيا.

مقدمة: –

أهمية لغة القرآن الكريم وانتشارها في ماليزيا : ـ

تعدّ اللغة العربية من اللغات العالمية ذات التاريخ العريق، فقد كانت قديما إحدى لغتين يكتب بهما الفلسفة والعلوم، وذلك فيما بين القرنين الثامن، والسادس عشر، حيث كانت العربية في الشرق واللاتينية في الغرب، ولكن العربية خفت ضوؤ ها قليلا عندما وقعت الدول الناطقة بها تحت الاستعمار الأوربي في القرون القليلة الماضية، ولكنها ما لبثت أن استردت قوتها وأعيد إليها ضوءها فأخذت تتبوأ مكانتها من جديد بوصفها لغة عالمية معترفًا بها من قِبل الهيئات والمؤسسات العالمية والمدارس والجامعات المختلفة في أنحاء العالم. فقد جعلت العوامل الحضارية والثقافية والعقائدية من اللغة العربية لغة لها صيتها وعالميتها، وتعتبر هذه العوامل أيضا من أقوى أسباب انتشارها وازدهارها بين الأمم المسلمة

وكما هو معروف أن اللغة العربية، هي لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ولغة التراث الفكري الإسلامي، كما وأنها لم تتغير منذ زمن الرسول صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا بينما أن هناك لغات عديدة قد ماتت ونسخت من وجه الأرض بمرور الزمان ولكن بفضل الله انتشرت اللغة العربية ومازالت تنتشر بقوة الإسلام والقرآن حتى أصبحت لغة عالمية، وصدق الله العظيم في قوله: **(إنّا نحن نزلنا الذّكر وإنّا له لحافظون) الحجر: آية ٩** . ولعل من أهم الأمور التي ينبغي أن نذكرها في هذا المجال أن اللغة العربية اعتبرت لغة دولية كما أشرت حيث اعترفت بها هيئة الأمم المتحدة وجاء ذلك في قرارها رقم (٣١٩٠) بتاريخ ١٨/١٢/ ١٩٧٣م. ولقد جاء في قرار الجمعية العامة (إذ ندرك ما للغة العربية من دور هام في حفظ

ونشر حضارة الإنسان وثقافته، وإذ ندرك أيضا أن اللغة العربية هي لغة تسعة عشر عضوا من أعضاء الأمم المتحدة، كما وهى لغة عمل مقررة في وكالات متخصصة مختلفة ومنظمات، فقد تقرر إدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل في الجمعية العامة ولجانها) وهذا شرف عظيم للغة القرآن ومكانة مستحقة لها. ولقد أشار إرفنج إلى هذه الجدارة عندما كان يتحدث عن قدرة العربية على الاشتقاق والتوليد وخصوبة المفردات فيها بحيث يمكن عن طريق جذرها صوغ ما يراد صوغه والتعبير على مستويات مختلفة من دقة الأداء وتفاوت المعنى). [1] إن هذه الجذور الشتى، والتنوع يجعل من اللغة العربية إحدى اللغات العظمى في العالم أجمع، ومن أجل هذا فهي جديرة بأن تعلم وإنها بحق إحدى اللغات الكلاسيكية العظيمة، وتقف بجدارة على نفس مستوى السنسكريتية وغيرها من اللغات القديمة. وتستمد اللغة العربية هذه الجدارة وتؤكدها دوافع الإقبال على تعلمها وواقع هذا الإقبال الآن.

أهداف البحث:

١- تتلخص أهداف هذا البحث في انتشار اللغة العربية بدولة ماليزيا، والعوامل التي ساهمت في ذلك.

٢- المهارات اللغوية وأهميتها في اكتساب وتعلم لغة القرآن الكريم.

٣- ترغيب غير الناطقين بالعربية وإيجاد البيئة المناسبة لهم في تعليمهم للغة العربية.

[1] - Irving , T (How Hard is Arabic). The modern language journal. 41

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في الصعوبات التي تواجهها اللغة العربية في تعلمها وانتشارها عامة وبصورة خاصة في بلاد الملايو – ماليزيا – واستهدافها منذ زمن بعيد من قِبل الاستعمار ومحاولات عدم انتشارها وكتابتها بالحرف اللاتيني بدلا من الحرف العربي والذي يسمونه في ماليزيا (بالجاوي).

أسئلة البحث

ماالعوامل التي ساعدت في انتشار لغة القرآن بدولة ماليزيا بجنوب شرق آسيا؟

كيف تذلل العقبات والصعاب التي تواجه تعليم وتعلم العربية للماليزيين ؟

المبحث الأول: تاريخ انتشار العربية في جنوب شرق آسيا: –

لو تتبعنا تاريخ انتشار الإسلام واللغة العربية في جنوب شرقي آسيا عبر عدة قرون لوجدنا أنّ اللغة العربية كانت تسير جنبا إلى جنب مع هذا الدين الحنيف والذي رافق الهجرة العربية من شبه الجزيرة العربية،وبخاصة من حضر موت واليمن بقصد التجارة ونشر الإسلام في هذه البقعة من الأرض، بل ومن الواضح أن العلاقة بين العرب وبين أرخبيل الملايو – جنوب شرق آسيا – علاقة قديمة تعود إلى ما قبل الإسلام، فقد ذكر الدكتور أحمد شلبي ما يلي: (تؤكد البحوث العلمية أن التجار العرب عرفوا الملايو منذ القرن الثالث الميلادي من جزائر المنطقة الغنية بالتوابل وذلك أثناء رحلاتهم إلى الصين. وقد دونت السجلات الصينية القديمة ذلك، وذكرت ما يفيد أن العرب قد اتخذوا لهم أماكن استيطان في هذه الجزر وفى كانتون، وكان ذلك حوالي سنة (٣٠٠م)[١].

[١]– أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، الجزء الثامن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٩٣، ص٧٨ .

وقول الدكتور محمد عبد الروؤف: (يحدثنا التاريخ عن وجود جماعات عربية كانت تقطن قبل الإسلام بعض موانئ الملايو، وكانت هذه الجماعات تعيش تحت حكم شريف عربي، وتتبع النظام القبلي المعروف بشبه الجزيرة العربية). [1]

وهذا يدل دلالة قاطعة على وصول اللغة العربية لهذه المنطقة منذ عهد قديم قبل الإسلام إلا أن استعمالها كان محدودا حدود الاستخدام في المعاملة اليومية والتجارية ومع الأشخاص المعنيين.

كل ذلك أدى إلى تمهيد الطريق أمام اللغة العربية للزحف والنمو والاتساع عن طريق فتح المدارس الأولية، وتدريس العلوم الدينية في المساجد بلغة القرآن الكريم ما بعد الإسلام.

وبحكم التلاحم بين المسلمين ولغة القرآن، صادفت اللغة العربية هوى في نفوس أبناء الملايويين بماليزيا، فدفعتهم غيرتهم الدينية إلى تعلمها ومحاولة إتقانها، حبا لها واقتناعا بأهميتها في فهم القرآن الكريم وسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام فأقبلوا على استعمالها وخصوصا فيما يتعلق بأمور الدين، فنجد أن هناك كلمات عربية كثيرة رددها بل وما يزال يرددها الشعب الملايوىفي كلامه اليومي، مثل كلمة قاض، مدرسة، محكمة، عقل، أول. .. وكلمات أخرى أصلها عربي في لغته الأم. يقول عبد الجبار بك [2]:(ولقد اختلطت تلك الألفاظ العربية واندمجت في اللغة الملايوية حتى أن عامة الملايويين هنا في شبه جزيرة الملايو يستعملونها دون أن يدركوا أصلها في الحقيقة. وقد حدث كل هذا نتيجة التبليغ، والعلاقة العلمية، والمعاملات اليومية بين العرب النازحين إلى شبه الجزيرة الملايوية وبين السكان الملايويين أنفسهم). وقد أجريت بعض الأبحاث عن عدد الكلمات العربية التي دخلت الملايوية فكانت النتيجة التي توصل

[1]- محمد عبد الروؤف، الوعي الإسلامي، محرم ١٣٨٠هـ.

[2]- محمد عبد الجبار بك، الكلمات العربية المستعارة للغة الملايوية، جامعة الملايا، ١٩٧٩م ص ١٠٩ .

إليها الدكتور عبد الجبار بك (١٩٧٩) أن الكلمات العربية التي استعملت في اللغة الملايوية يتراوح عددها بين ١٧٠٠ إلى ٢٠٠٠ كلمة. أما عمران بن كسيمين (١٩٧٦)[1] فقد بحث في ألف كلمة ملايوية تقريبا (فوجد أن خمسين في المائة منها من أصل عربي. وكل هذا بالطبع يؤكد ما ذكر سابقا عن شدة إقبال الملايويين على استعمال اللغة العربية وشدة تأثير الإسلام على اللغة الملايوية وزيادة ثروتها اللغوية من جهة أخرى. ولا يفوتنى أن أذكر هنا إن كتابة الحروف العربية لم تمثل صعوبة للدارس الملايوي في الماضي، لأنها ومنذ وصول الإسلام إلى شبه جزيرة الملايو وحتى بدايات القرن العشرين، كان الملايويون يعرفون بل ويتقنون الكتابة بالحروف العربية (وهى المعروفة بالحروف الجاوية). ولكن بعد أن تعرضت اللغة الملايوية لبعض التغيرات ساد الحرف اللاتيني، واستخدمفي كتابة اللغة الملايوية وبالبطبع هذا أثر تأثيرا خطيرا في هذه اللغة، ولكن في العشرين سنة الأخيرة تقريبا تنبهت الحكومة الماليزية ووزارة التربية والتعليم إلى أهمية كتابة الحروف العربية واستعمالها في اللغة الملايوية فأوجبت مادة الكتابة بالحرف الجاوى بالمدارس الابتدائية وبالملايوية تعنى (توليس جاوى) ولاشك أن هذا سيساعد على تذليل وتسهيل بعض المشاكل التي تواجه الطلاب الملايويين في تعلم العربية والتحدث بها.

وثمة عوامل كثيرة أيضا ساعدت في نشر اللغة العربية في ماليزيا بجانب بقاء اللغة الماليزية، أو ما تعرف باللغة الملايوية حتى يومنا هذا، وعدم تعرضها للانقراض مثل ما حدث لكثير من لغات العالم – هو وجود التعاون الوثيق بين الإسلام الحامل للغة العربية، وبين اللغة الملايوية التي تمثل وعاء لنشر مفاهيم الإسلام إلى شعوب منطقة جنوب شرقي آسيا.

---

[1]- Amran Bin Kasimin , Arabic Words In Malay Vocabulary , 1976 ,Introduction.

المبحث الثاني: أسباب انتشار اللغة العربية في ماليزيا

ساعدت عوامل كثيرة في انتشار لغة القرآن في ماليزيا، منها:

العامل الديني:

ساهم العامل الديني في انتشار اللغة العربية في بلاد الملايو وما حولها من دول جنوب شرق آسيا إذ أنها تساعدهم كثيرا على فهم الدين وهى تمثل جزءا أساسيا من ثقافتهم وسبيل الاتصال بتراثهم الحضاري وتعد لديهم كما هو معلوم أنها اللغة التي نزل بها القرآن الكريم مما جعل لدى المسلم منهم الاعتقاد بأن اللغة العربية ليست مجرد وسيلة للاتصال بينه وبين العرب، ولا مجرد تعبير عن قيم المجتمع وثقافته، وإنما هي جزء من تكوينه الديني العقائدي حيث يلزم أن يؤدى بها بعض شعائر الإسلام. وإحساس الطلاب المسلمين بالانتماء إلى الثقافة الإسلامية يغلب، بلا شك، ودوافعهم لدراسة الثقافة العربية. كما أن تعاليم الإسلام هذه هي التي تقرب بين المسلمين على اختلاف بلادهم وتباين ثقافاتهم ولغاتهم الأم أو تعدد لغاتهم القومية وتقاليدهم.

وهذا مما يفرض علينا التركيز على لغة واحدة في التخاطب و التدريس مع هؤلاء الدارسين وهي لغة الثقافة الإسلامية الفصحى، فلقد جاء في ندوة تيسير تعليم اللغة العربية، أن الشعوب الإسلاميةفي كل من آسيا وأفريقيا تتطلع إلى الوطن العربي ليعزز إسلامها بلغة القرآن الكريم الذي تقدسه وتصلى به، وأن من أهم العوامل التي ساعدت في الماضي وتساعد الآن وفى المستقبل على جعل اللغة العربية ذات مكانة خاصة عند المسلمين هي أنها لغة القرآن الكريم، الذي هو كتاب المسلمين يقرؤه أبناؤهم منذ الصغر، ويحفظونه جله، أو كله ويؤدون بآياته الصلاة خمس مرات في اليوم.[1]

١- تركي رابح، مقال في هل تصبح اللغة العربية في القرن الخامس عشر الهجري، لغة عالمية من جديد؟، مجلة الفيصل، الرياض العدد ٤٥ يناير ١٩٨٨١

إنّ انتشار الإسلامفي كل أنحاء ماليزيا قد أدى إلى انتشار لغته الرسمية العربية، ذلكأنّ نشر الدعوة الإسلامية لابد من أن يعتمد على المصادر العربية وبخاصة القرآن الكريم و الأحاديث النبوية والكتب الشارحة لهما، لأن الإسلام يحث المسلمين على تعلّم العربية لأنفهمها وتعّ لمها يؤدى بالضرورة لفهم الدين وأحكامه، فهي لغة القرآن والحديث والدين.

لذلك نجد أن الشعب الملايوى أقبلإقبالاً شديدا على اللغة العربية إيمانا منه بأن العربية هي الوسيلة الوحيدة لفهم الدين الإسلامي الحنيف ودراسة تعاليمه واستنباط أحكامه، فهو حينما وجد المدارس العربية والدينية لم يتردد في إرسال أبنائه إليها كي يتعلموا وينهلوا من هذه المواد الإسلامية على أصالتها، الأمر الذي جعل هذا الشعب المسلم مع وازعه الدينيألاّ يتردد في تأييده لكل مشروع إسلامي خاصة في مجال التعليم.

فللعربية تأثير واضح وجلي في اللغة الملايوية، إذ نجد عددا ضخما من الكلمات العربية فيها، وهذا مرده لاحتكاك المسلمين الماليزيين بهذه اللغة وبخاصة المصطلحات الدينية وهذا يرجع إلى أن اللغة الملايوية لم تعرف تلك المصطلحات إلا بعد مجيء الإسلام [1]. بجانب التقارب بين اللغتين العربية والملايوية في كثير من المفردات بسبب التأثير والتأثر، إلا أن هناك اختلافا كبيرا في التراكيب اللغوية بين اللغتين قد أثر تأثيرا واضحا في زيادة صعوبة تعلم اللغة العربية عند الدارس الملايوي وذلك لبعد الشقة والفارق الملحوظ بين هاتين اللغتين فمثلا من ناحية بناء الجملة: نجد أن اللغة الملايوية تتكون عامة من الجمل الاسمية، أي أنها تبدأ بالاسم، أما الفعل

[1] – محمد زكى عبد الرحمن، أثر اللغة العربية في اللغة الماليزية من الناحية الدلالية، القاهرة: جامعة الأزهر ١٩٩٠ م ماجستير، ص ٦٤

فيجئ بعد الاسم بدون إلحاق ضمير به ليكون هو الفاعل للفعل بعكس الحال في اللغة العربية، ففيها الجمل الاسمية والجمل الفعلية، وإذا جاء الاسم والفعل فلابد أن يتصل به ضمير ليكون فاعلا له، وهذا الضمير لابد أن يطابق ما قبله من التأنيث والتذكير.

ففي اللغة الملايوية يقولون: (علي تله مكان) أي بالعربية: علي أكل. أما في حال المثنى فيقولون: (دوا للاكي تله مكان) أي الولدان أكل، وبالعربية: الولدان أكلا لأنها مثنى بالطبع، أما في حال الجمع فيتم تكرار لفظ الفاعل عند الملايويين فتكون الكلمة جمعا مثل: (للاكي للاكي تله مكان) أي بمعنى الأولاد أكلوا، ونلاحظ في كل الأحوال أن الفعل(أكل) بالعربية مقابل (مكان) بالملايوية لم يتغير في استعمالهم للغتهم بتغير الاسم الذي قبله ولم يتصل به ضمير يطابقه في التثنية والجمع والتأنيث، أما في اللغة العربية فيجب عمل ذلك. لذلك فالدارس الملايوي يحتاج إلى مران وخبرة ليستطيع أن يعلم جيدا الفرق بين بناء الجملة الملايوية له وهي لغته الأم وبين الجملة العربية. ومن ناحية أخرى لو تقدم الفعل في الجملة – وهذا في اللغة العربية – يجب أن يبقى هذا الفعل خاليا من الضمائر فنقول: كتب محمد – تقدم الجنديان – جاء الرجال وأرضعت الأمهات. .. الخ، ونفس الطريقة تتبع مع الفعل المضارع.

كما أننا نلاحظ أن الجملة الملايوية توافق الجملة العربية إذا كانت في شكل الأمر مثل: احضر هنا تقابلها في الملايوية (داتنج دي سني) وهي تحمل نفس صيغة الأمر للعربية. أما فيما يختص بالنهي فمثلا نجد في العربية صيغة النهي: لا تجر، فبالملايوية تكون (جانكن لاري) مع الفارق من الناحية النحوية، فنجد أنه في الجملة

العربية قد حذف حرف العلة لدخول لا الناهية على الفعل المعتل الآخر. أما في الملايوية فلم يحدث أي تغيير في الفعل لدخول أداة النهي (جانكن) بمعني لا الناهية. ومن ناحية التأنيث و التذكير بين اللغتين العربية والملايوية فنجد أن اللغة الملايوية تكتب بدون فرق بين المؤنث والمذكر، أي أنها ليست لها علامات للتأنيث أو التذكير، وهذا يظهر جليا في استعمال الفعل مع الفاعل، فنقول مثلا بالعربية: (علي كتب – زينب كتبت) أما بالملايوية فيقولون: (علي تله منوليس – زينب تله منوليس) أي تقرأ بالعربية (علي كتب وزينب كتب) وهذا على خلاف اللغة العربية. كما يُواجَه الدارس الملايوي بمشكلة أخرى في دراسته للغة العربية عند باب العدد فبالعربية نقول: (خمس بنات وخمسة رجال) ولكن في اللغة الملايوية قاعدة العدد غير مألوفة في لغته – أي الدارس ـ وغير موجودة، فيقولون: (ليما كرسي)أي خمسة كراسي (وليما ميجا) أي خمس طاولات فلا فرق ولا قاعدة عندهم في لغتهم كما العربية في حال تذكير العدد إذا كان المعدود مؤنثا وتأنيث العدد إذا كان المعدود مذكرا في الأعداد من واحد إلى عشرة وغير ذلك من قاعدة العدد في اللغة العربية .

العامل الثقافي:

إن التعليم الديني هو التعليم الوحيد طوال قرون عديدة في ماليزيا، بدءا من انتشار الإسلام فيها وحتى سيطرة الاستعمار البريطاني على شئون البلاد، وفى سبيل نشر العلوم الإسلامية فيها جاء عدد كبير من العرب ومسلمو الهند والفرس ليقوموا بمهمة الدعوة والتدريس للمسلمين الملايويين، وكان هؤلاء الدعاة يتمركزونفي كل أنحاء ماليزيا ينشئون مراكز تعليمية، من مساجد ومدارس وكتاتيب، يدرسون فيها القرآن والسنة واللغة العربية. وفى المقابل تعلم هؤلاء الدعاة اللغة الملايوية، فأخذوا يشرحون المعارف الإسلامية باللغة الملايوية، الأمر الذي أدى إلى دخول الكلمات

العربية والمصطلحات الإسلامية بكثرة في الملايوية، وإضافة إلى ذلك فقد قام المتعلمون الملايويون بترجمة بعض الكتب الدينية العربية إلى اللغة المحلية ليتمكن العوام من معرفة الدين وفهم النصوص الدينية والعادات والثقافات الإسلامية والعربية، كما قاموا أيضا بتأليف رسائل وكتب باللغة الملايوية، وذلك بغية نشر العلوم والثقافات الإسلامية.

العامل الاجتماعي:

ساعد دخول العرب والإسلام إلى ماليزيا كثيرا في انتشار اللغة العربية، كما لعدالة الإسلام ومرونته وتحلى المسلمين في ذلك الوقت بأخلاق حسنة، أدت لتقريب العلاقات بينهم وبين الماليزيين، وكانت تلك العلاقات كفيلة بخلق بيئة لغوية جديدة، كما كان لبعض طبقات الحكام دور كبير في نشر هذه اللغة، حيث كانت تهتم بها وتحترم العلماء احتراما عظيما، وتعطى لهم كل التسهيلات في سبيل نشر الإسلام واللغة[1] العربية، ومن ناحية أخرى اسلم بعض الملوك بمحض إرادتهم وقاموا بتنشيط الحركة التعليمية والتأليفية في القصور وخارجها، كما كان للتأييد السياسي الذي تلقاه العلماء من قبل الملوك والسلاطين الملايويين قد جعلهم لا يألون جهدا في تنمية الدراسات الإسلامية والعربية وتثقيف الناس بمعارف الدين المختلفة، بجانب الثقافات التي لا تتعارض مع الإسلام.

وثمة عامل اجتماعي آخر ساهم في انتشار اللغة العربية وعلوم الدين، ألا وهو زواج العرب من الأسر الحاكمة وبعض العوام، الأمر الذي أدى إلى تأثر اللغة الملايوية باللغة العربية نتيجة الاختلاط والاحتكاك بالمصاهرة، ودام هذا الحال حتى أواخر

١- مهدي بن مسعود، تعليم مهارة القراءة للطلاب الماليزيين في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، الخرطوم: معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، ١٩٩١ م ماجستير، ص ٦٦ [1]

القرن الثامن عشر الميلادي. لذا فانتشار اللغة العربية في ظل حكم المسلمين،وحيثما كان في مختلف الجهات، جعلها تنال منزلة كريمة وعظيمة، وأن احترام الحكام الملايويين لها كان عظيما حتى نجد أن الرسائل الحكومية القديمة المهمة كانت تفتتح بالبسملة والحمد والصلاة على النبي ﷺ وما إلى ذلك، وتختتم أيضا بها.

العامل اللغوي:

وجدت اللغة العربية أمامها خلال الفتوحات الإسلامية والنشاط التجاري والعلمي لغات كثيرة ومختلفة، في آسيا وأفريقيا وأوربا، واستطاعت كسب الصراع اللغوي بسبب عامل جوهري وهو أنها لم تكن لغة مستعمر غاصب، أو سلطان مستغل، وإنما لغة الفطرة ولغة القلب والعقل، لغة العدل والرحمة والمساواة، لغة القرآن الكريم، فغدت عالمية من بلاد الصين شرقا إلى شواطئ الأطلسي غربا، ومن نهر الدانوب شمالا إلى الصحراء الكبرى وزنجبار جنوبا، بل ووصلت إلى أرخبيل الملايو في جنوب شرقي آسيا كذلك وانتصرت في صراعها مع لغات تلك المناطق فلم تفسد في ألفاظها ولا في اشتقاقها ولا تراكيبها وأساليبها أو حتى في بيانها الدقيق المشرق، ولم يتعدّ تأثرها بها سوى عدد محدود من الألفاظ التي تعربت استجابة لمتطلبات تطور أنماط الحياة وتنظيمها وازدهار الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والعقلية والعسكرية والعمرانية في بلاد المسلمين.[1]

وهكذا أصبحت اللغة العربية من أغنى اللغات البشرية بحملها في طياتها لكل متطلبات ا لتعبير الإنساني وثباتها على مواكبة كل تطور ومواجهتها لكل تحد، ومن ثم نالت منزلة رفيعة اعترف بها الجميع.

١- مصطفى بلحاج، المجلة العربية للثقافة، العدد التاسع عشر، ١٤١١ ه/ ١٩٩٠، ص١١

لذلك حينما وصلت اللغة العربية إلى اللغات الأخرى واحتكت بها، حدث أشكال مختلفة من التأثير والتأثر انتهى في معظم الأحوال بتغلب العربية على تلك اللغات.

وقد تطورت بعد ذلك بسرعة انتشار الإسلام ونشاط العلماء المسلمين في نشر أفكارهم وتعاليمهم بوساطة اللغة الملايوية، وتمكنوا من إشباع حاجاتهم التعبيرية والتصويرية عن طريق دمج اللغتين العربية والملايوية دون الإضرار بصفاتهما الأساسية، حيث أن هناك تعبيرات دقيقة ومؤثرة في اللغة الملايوية مستمدة من اللغة العربية.

وثمة مقومات دافعة لتعلم العربية لمسلمي ماليزيا بجانب العوامل السابقة والتي ساعدت على نشر لغة القرآن، منها تقارب السياق الثقافي بين المجتمعات المسلمة الناطقة بغير العربية وبين المجتمعات العربية، ودعم المؤسسات التعليمية لعملية تعليم وتعلم العربية وغيرها. فلذلك نجد أن بعض المؤسسات الرسمية وغيرها بماليزيا تتجاوب مع تعليم وتعلم اللغة العربية كلغة للقرآن الكريم والحديث الشريف بغية فهمهما انطلاقا من مبدأ العقيدة الإسلامية لهذا الشعب الملايوى المسلم.

فبالنظر إلى التقابل اللغوي بين اللغتين العربية والملايوية والذي يعد من أسس التعليم بالنسبة للدارسين لمعرفة الفروق الصوتية والدلالية والنحوية والصرفية وغيرها لفهم اللغة الهدف وإتقانها، كان لابد من التطرق لها لأن كثيراً من الألفاظ العربية المقترضة في اللغة الملايوية قد خضعت لتغيرات صوتية لتلحق بالنظام الصوتي للغة الملايوية، وقد انعكس ذلك بوضوح عند كتابتها في اللغة الملايوية، ومن ثم أدخلت أصوات جديدة عليها.

ولكي أتحدث عن الكيفية التي تم بها تجنيس الألفاظ العربية في اللغة الملايوية

سوف أقابل بين بعض أصوات اللغتين لندرك مواطن السهولة والصعوبة في الأصوات. فأصوات الملايوية تنقسم إلى قسمين: أولية، وهي تستعمل دائما من غير تغيير في الصفات والمخارج عندما ينطق بها الملايويون وأصوات ثانوية: وهي التي دخلت النظام الصوتي للغة الملايوية من مصادر أخرى وبصفة خاصة من العربية. أما الأصوات المشتركة بين اللغتين في الجانب النطقي هي أربعة عشر صوتا صامتا تنطق بطريقة مماثلة ولا تمثل صعوبات وعقبات عند تجنيس الألفاظ المقترضة في اللغة الملايوية عند الدارس للعربية، وهذه الأصوات هي: ب، ت، د، ك، ج، س، هـ، م، ن، ل، ر، و، ي.

فمثلا **الباء** تنطق في معظم الأحيان باء مجهورة b كما في كلمة أبد abad وأدب وعجائب ajaib وتنطق الباء أحيانا **مهموسة** p وفي هذه الحالة لا يماثلها حرف في العربية، مثل jawapan وتعني جواب. أما التاء فتنطق تاء كما في تاريخ tarikh وتوبة taubat وغير ذلك من الكلمات الملايوية التي تحتوي على التاء.والدال كذلك لا يتغير مثل كلمة جسد بالعربية هي نفسها بالملايوية jasad ودنيا dunia ... إلخ.

أما الأصوات التي تتبدل فالفاء يتحول إلى باء ففي كلمة مصطفى تنطق mustapa وحرف القاف فيبدل كافا في أحمق فتصير ahmak وأخلاق تصبح akhlak وغيرها في كلمات قبور وباقي الخ. ... أما حرف الصاد فلا يوجد أصلا في اللغة الملايوية، فتبدل س مثل: أصلي فتصير بالملايوية asli وكلمة قصة تصبح: kisa وهكذا الحال في بقية الكلمات التي تحتوي على حرف الصاد، أما في بقية الحروف الأخرى والتي استبدلت فمثل: حرف العين فيحول إلى همزة ككلمة عادة تنطق ada

والطاء تبدل إلى تاء مثل كلمة شرط تصبح sharat الخ. .. فحرف الذال يبدل إلى ز ففي كلمة ذكر بالعربية تقابلها بالملايوية نفس الكلمة ولكن يتحول الذال إلى زاي فينطقونها زكر zakar وكذلك الحال في بقية الكلمات التي تحتوي على حرف الزاي.

المبحث الثالث: مفهوم المهارات اللغوية وأهميتها في تعليم اللغات

كانت الدراسات اللغوية في القرن التاسع عشر تنحصر في المجالات التاريخية والمقارنة لمختلف لغات العالم ، إلى أن جاء الاختصاصي في علم اللغة المقارن دوسوسر De Saussure فرأى أن البحث في علم اللغة لا ينبغي له أن ينحصر في بيان أصولها التاريخية وتأثرها بغيرها من اللغات فقط، بل ولابد من أن يتركز البحث في تركيبها وأصواتها وخصائص مفرداتها، بمعنى أن ينظر إلى اللغة على أنها واقع لا مجرد بعد تاريخي ،وقد أرسى دوسوسر أسس المدرسة البنيانية في دراسة اللغة من حيث النظر إلى العناصر اللغوية المختلفة من مفردات وجمل وأصوات لا كوحدات منفصلة بعضها عن بعض بل ككل متراكب مترابط Structuralism لا يكتسب قيمته ومعناه إلاّ بارتباط بعضه بالبعض الآخر.

ومن ثم فقد أصبحت المدرسة البنيانية من المعالم البارزة لعلم اللغة الحديث المعاصر.

وأيضا في هذا الجانب ، أسهم تشومسكى بنظرية التحويلية إسهاما فعالا في الدراسات اللغوية ، حيث يرى أن للإنسان مقدرة على توليد جمل جديدة وفهم جمل لم يسبق له أن يعرفها ، وهذه المقدرة تسمى الإبداعية اللغوية ، ويرى تشومسكى أن الهدف من الدراسة اللغوية هو التعرف إلى تلك المقدرة من خلال الأداء اللغوي

ويعر ّف الأداء اللغوي بأنه ممارسة اللغة واستعمالها في الحياة اليومية مع الناس في عملية التخاطب اليومي ، أما المقدرة اللغوية فهي مجموعة القواعد التي على أساسها ينطق الإنسان باللغة.١

ومن هنا، ظهرت الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة ، والتي بدأ التبشير بها منذ بداية القرن العشرين في تدريس اللغة على أنها وحدة متكاملة ، ولذلك فإن تدريس اللغة ينبني أساسا على ما يسمى بفنون اللغة ، وهى أربعة: –

١. **الاستماع** : listening
٢. **الكلام** : speaking
٣. **القراءة** : reading
٤. **الكتابة** : writing

واشتهرت هذه الفنون الأربعة باسم مهارات اللغة ، وربما كان وراء اختيار كلمة مهارة هنا أن اللغة أساسا أداة اتصال و المهارة جزءا أساسيا وعاملا مهما في دقة الاتصال وسرعته كما أن اختيار كلمة فن تدل على أن الفرد حين يستخدم لغته يبتكر فيها ويبدع كما وأنه يراعى مبادئها العامة.

فالمهارات اللغوية الأربعة تتداخل وتتكامل بعضها مع بعض في استخدام اللغة استخداما طبيعيا، من ثم يتعين أن تنطوي كل مهمة من مهمات اللغة في قاعة الدرس على أكثر من مهارة لغوية واحدة كما هو الحال في واقع الحياة الحقيقية. فهذه

---

١ – محمد أحمد السيد ، طرائق تدريس اللغة العربية وآدابها ، بيروت: دار العودة ، ١٩٨٠ الطبعة الأولى ص ٤٥.

المهارات ينبغي أن تتداخل وتتكامل قدر الإمكان، ولكن هذا لا يمنع تناول هذه المهارات و تدريسها بصفة فردية لأسباب تعليمية أو بحثية[1].

والشكل التالي يشرح و يوضح مدى ارتباط المهارات اللغوية الأربعة بعضها البعض فالاستماع والقراءة تعتبران مهارتا استيعاب، والمقصود بذلك هو قدرة المتعلم على الإحاطة بالفكرة العامة للمادة التي يستمع إليها حتى ولو احتوت على عناصر لغوية جديدة لم يسبق له المران عليها من قبل، وقد تكون هذه العناصر تراكيب نحوية جديدة أو مفردات لا يعرف معناها أو عبارات لم يستخدمها من قبل. لذلك فالصوت يجمع بين مهارتي الاستماع والكلام، بينما الرمز الكتابي يجمع بين مهارتي القراءة والكتابة، إذن الكلام أو الحديث والكتابة مهارتا إنتاج، والقراءة والاستماع مهارتا استقبال واستيعاب.

١- على أحمد شعبان، قراءات في علم اللغة التطبيقي، الطبعة الأولى، الرياض ١٩٩٥ م، ص٤٤ [1].

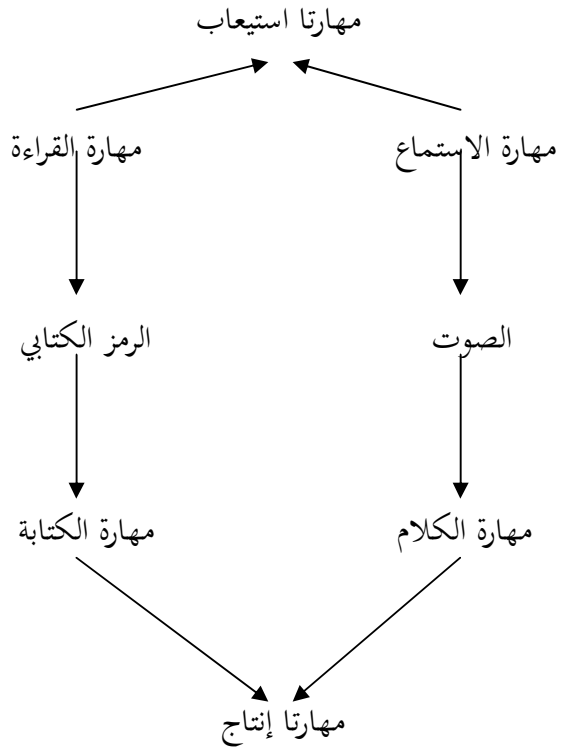

وفى هذا المجال ومن بين هذه المهارات يتطرق الباحث إلى مهارة الكلام ويتركز البحث حول هذه المهارة الأساسية لأن الكلام يعد ركيزة أساسية ومهمة في منهج تعليم اللغة الأجنبية وذلك لأنه مهارة ايجابية وإنتاجية ، فهو يمثل الجزء العملي والتطبيقي لتعليم اللغة وكثيرا ما نجد معلم اللغة يهدف إلى التمكن من التحدث بهذه اللغة، لأن الكلام هو المهارة الثانية بعد مهارة الاستماع ويشكلان معا المرحلة الشفهية[1]، وهذه المرحلة ضرورية لإنشاء قاعدة لغوية يستند عليها بناء المهارات الأخرى، وبغيرها لا تقوم مهارة القراءة والكتابة على دعائم وأسس ثابتة وراسخة وقوية.

[1] – محمود كامل الناقة ، أساسيات تعليم اللغة العربية لغير العرب ، الخرطوم: معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ١٩٧٨، ص ٩٣.

ونجد أن مفاهيم المحادثة والكلام قد تعددت وكثرت ، لدى العلماء التربويين ، يقول الدكتور محمد فهمي حجازي: (إن الكلام هو الكيفية الفردية للاستخدام اللغوي، والمعنى الاصطلاحي للكلام هو كيفية اختيار الفرد لعناصر بعينها من هذه الإمكانيات التعبيرية الكثيرة [١]).

ويقول الدكتور محمد على الخولي: (إن الكلام هو عملية إحداث الأصوات الكلامية لتكوين كلمات وجمل لنقل المشاعر والأفكار من المتكلم إلى السامع).[٢]

وعبر الدكتور تمام حسّان بأن الكلام هو عمل و اللغة حدود هذا العمل ، والكلام سلوك و اللغة معيار هذا السلوك ، والكلام نشاط ، واللغة قواعد هذا النشاط ، والكلام حركة واللغة نظام هذه الحركة، والكلام يحس بالسمع نطقا ، والبصر كتابة ، واللغة تفهم بالتأمل في الكلام.[٣]

وفى ضوء هذه المفاهيم المتعددة حول الكلام ، نستطيع أن نقول أن الكلام هو مهارة إنتاجية تتطلب من المتعلم القدرة على استخدام الأصوات بدقة والتمكن من الصيغ النحوية ونظام ترتيب الكلمات التي تساعده على التعبير عما يريد أن يقول في مواقف الحديث المختلفة ، لذلك يمكن القول بأن الحديث أو الكلام مهارة إدراكية تتضمن دافعا للتكلم ، ثم مضمونا للحديث ، وكما يعتبر أيضا عملية انفعالية اجتماعية تتم بين الطرفين هما المتحدث والسامع أي المرسل للكلام والمتلقي له.

---

[١] – محمود فهمى حجازي، أسس علم اللغة العربية، القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٨ ص ٢٦.

[٢] – محمد على الخولي ، معجم اللغة النظرى ، لبنان: مكتبة لبنان ، ١٩٨٢ م، ص ٢٦٤.

[٣]– تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، القاهرة: الهيئة العربية العامة للكتاب ، ١٩٧٩ م الطبعة الثانية ص ٣٢.

ومعنى هذا نصل إلى أن الكلام هو أيضا عملية تبدأ صوتية وتنتهي اتصالية معبرة عن أفكار المتعلم الذاتية ، فالترديدات خلف المعلم من كلمات وجمل لا تسمى كلاما ولكنها تدريبات ضرورية توصل إلى الكلام.

لذلك فحتى يسمى الكلام كلاما فلابد من أمرين مهمين: –

الأول: أن يستطيع المتعلم تبادل المحادثة اللغوية مع أهل اللغة وغيرهم.

الثاني: أن يستطيع المتعلم التعبير عن نفسه شفهيا وبطلاقة. [1]

لذلك جاءت مهارة الاستماع كمهارة لها الصدر في مهارات اللغة الأربعة والتي ترتبط مع بعضها البعض، لأن درجة تجانس العمل المراد ممارسته وتعلمه مثل تعلم العربية للناطقين بغيرها شرط أساسي يؤثر في تعلم المهارات واكتساب المفاهيم.

والسؤال الذي يثير التفكير في مجال تعليم اللغات هو: هل يمكن أن يتحقق التعلم بأدق صورة ممكنة عن طريق الممارسة المركزة مع إعطاء نماذج قليلة ؟ أم عن طريق الممارسة الأقل تركيزا مع إعطاء نماذج وأمثلة أكثر ؟ فالإجابة تكمن في تحديد خواص المفهوم والعمل المراد تعلمه أولا، الأمر الذي يؤدي إلى تيسير حدوث التعلم ومن ثم يكتسب المتعلم دلائل معينة تميز هذا المفهوم عن ذاك وهذا العمل عن غيره.

إذن فإن انتقال تعلم المهارات يتطلب إتقان المكونات والعناصر الداخلة في هذا الجانب التعليمي، كما يتطلب أيضا التعلم واكتساب الخبرة من جوانب عدة أخرى داخل الإطار التعليمي نفسه، أي التنوع داخل العمل نفسه. ومما هو ملاحظ أن المواقف التعليمية التي ينقصها وضوح التركيب والتكوين، بالإضافة إلى عدم

[1] – المرجع السابق ص ٩٤

الاهتمام بمستوى الممارسة وكفايتها لإتقان عناصر ومكونات المهارة من شأنها أن تؤدي بالمتعلم إلى حالات من الفشل والإخفاق في تعلم تلك المهارة.

لذا فاكتساب المهارات اللغوية يتوقف لدى المتعلم على مقدار ما اكتسبه من خبرات من أكبر عدد من المكونات والعناصر التي تشكل وتعين هذه المهارات. بالإضافة إلى أن هذه المهارات اللغوية يتوقف تكوينها على مقدار ممارسة الدارس لها بدرجة متقنة كافية تمكنه من التواصل باللغة الهدف.

وطالما أن المعلم يهدف إلى حدوث انتقال أثر التعلم في مواقف أخرى، فمن واجبه إذن أن يؤكد في عملية التعلم والمواقف التعليمية على قدر معين من المعلومات والبيانات التي ترتبط بينها ارتباطا وثيقا مو جبا حتى يتسنى للدارس فهما وتمثلها، لذلك فتعلم وحدات قليلة أو مهارات لغوية بدرجة متقنة أفضل بكثير من تعلم وحدات لغوية كثيرة غير مترابطة، حيث الأولى تؤدي إلى حدوث الانتقال في المواقف الأخرى المتشابهة، بينما الثانية تعرقل وتعطل الانتقال بالإضافة إلى تكوين معارف ومعلومات مشوشة غير مترابطة لدى الدارس مما يؤثر على تحصيله اللغوي والكم المعرفي في تعلمه للغة. لذلك فمهارات اللغة مترابطة مع بعضها البعض ولا يمكن فصلها، فمثلا لمهارة الاستماع علاقة وثيقة بمهارة الكلام كما أسلفت سابقا ولما لها من مكانة وأهمية فسأبدأ بها كمهارة مطلوبة لدى دارسي اللغات.

المبحث الرابع: مهارة الاستماع وعلاقتها بمهارة الكلام:

أهمية الاستماع:

تعتبر مهارة الاستماع هي المهارة الأولى من حيث الأولوية بالنسبة لمهارات اللغة المختلفة وحتى وقت قريب كان الاعتماد السائد أن الاستماع كمهارة لا يحتاج إلى خطة مستقلة ضمن برنامج تعليم اللغة ، ويرى التربويون أن اكتساب هذه المهارة يمكن أن يتم عبر التدرج الذي يتم باكتساب المهارات الأخرى ، أي أن تحقيقها يتوقف على مدى التفوق في المهارات الأخرى. إن تعلم لغة أجنبية يعني أن يكون الفرد قادرا على استخدام لغة غير لغته الأولى التي تعلمها في صغره أو كما يطلق عليها اللغة الأم، أي قادرا على فهم رموزها عندما يستمع إليها، ومتمكنا من ممارستها كلاما وقراءة وكتابا، وبعبارة أخرى يمكن القول إن تعلم اللغة يتم على مستويين: أولهما استقبال هذه اللغة، وثانيهما: توظيف اللغة، لذلك فالدارس الجيد للعربية من الناطقين بغيرها هو ذلك الذي يصل بعد جهد يبذله إلى المستوى الذي يمكنه من أن يألف الأصوات العربية والتمييز بينها، وفهم دلالاتها، والاحتفاظ بها حية في ذاكرته.

وتبدو أهمية الاستماع في جوانب متعددة ، منها: أن يدرب السامع على حسن الإصغاء ، وحصر الذهن ومتابعة المتكلم وسرعة الفهم ، وتبدو هذه الأهمية لطلاب الجامعات ، لأن عماد الدراسة لهم هو المحاضرات والاستماع إليها ، لذلك يعد الاستماع أداة رئيسية في الحفاظ على المنطوق وجودة أدائه وصحة التلفظ به، وهذه الأمور كلها تدل على أهمية الاستماع في مجال تعليم اللغات الأجنبية.

لقد أصبح تعليم وتعلم لغة ما ينطلق من كونها وسيلة للاتصال، فلا يكفى الكلام بها بل لابد أيضا من فهم ما يتحدث به أبناؤها، وذلك لأن عملية الاتصال ليس من المتكلم وحده بل هي مرتبطة بالسامع كذلك، وقد يتناول الاثنان الأدوار والمواقف بأن يكون المتحدث مستمعا، والمستمع متحدثا (أنظر الشكل أدناه).

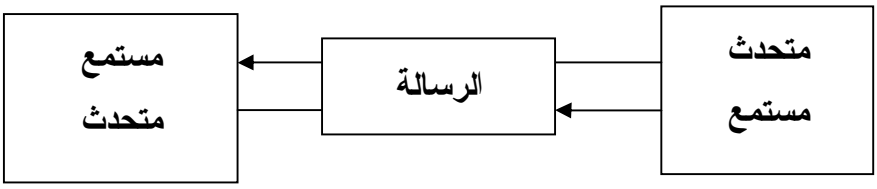

ولعل الصعوبة والتي يواجهها الأجنبي في بلد ما لا تتمثل من عدم تمكنه من الفهم فحسب فهو قد يفهم عن طريق الإشارة أو فك رموز المصطلحات المكتوبة أو بالترجمة، أو استخدام المعجم ، ولكن هذه الصعوبة تتمثل في عدم قدرته على فهم ما يقال له ، وما يقال من حوله ، وذلك بسبب التشويش الذي يحجب الرسالة عن السامع.

ويعتبر الاستماع والفهم مهارتان متكاملتان من مهارات اللغة التي ينبغي على المتعلم التدريب عليها منذ بدء تعلمه اللغة الهدف ، وذلك لأهميتها في السيطرة على اللغة وظيفيا.

إن المقصود من الاستماع هنا ليس السماع (Hearing) بل المقصود هو الإنصات (Listening) لأن الإنسان قد يسمع بشكل واضح صوتا أو أي ضوضاء في الطريق مثلا ولكنه لا يهتم كثيرا ، وقد يستمع في الفصل أمام المعلم فينتبه إلى

صوته ويتابع حديثه وتوجيهاته ، وفى هذه الحالة ينصت ، لأنه يريد الفهم العميق ويستوعب ويفسر وينتقد ومن هنا جاء استخدام كلمة إنصات للدلالة على الإنصات والفهم والاستيعاب والتفسير والنقد.

إن الهدف الرئيسي من الاستماع هو أن يكون السامع قادرا على فهم المتحدث بلغته الأصلية (Native speaker) في مواقف غير تعليمية ، ولكن ليس معنى هذا أن تكون درجة الفهم هنا مساوية لدرجة فهم المتعلم للغة الأم.

لذلك ومن هنا فإن تعليم الاستماع الذي يعتمد على التفوه بالحديث ببط ء والتركيز على مخارج الحروف وإبراز التنغيم ونبر الكلمات أمر خاطئ، لأنه يقدم للمتعلم خبرات خاطئة وغير طبيعية في اللغة المتعلمة وذلك لأنه لن يواجه مثل هذا الموقف كثيرا في الاستخدام الطبيعي للغة.

إن ضرورة السرعة في فهم الرموز المسموعة في نمطها الطبيعي تميز هذه المهارة من المهارات الثلاث الأخرى، لذلك يمكن القول بأن الاستماع هو وسيلة رئيسية للمتعلم حيث يمارسه في أغلب الجوانب التعليمية، إن لم تكن كلها، فهو مثلا في الفصل مستمعا وفى الأنشطة الداخلية والخارجية بل وفى شتى المواقف الاجتماعية التي يكون طرفا فيها.

ومن هنا تتضح لنا الضرورة في التركيز على مهارة الاستماع في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، باعتبارها المهارة الأولى من المهارات اللغوية الأربع، ويبدو لنا بوضوح أيضا أن الاستماع والكلام عمليتان متلازمتان لأن الطريق لفهم الملفوظ من

اللغة هو الإنصات للصوت المنطوق.

وللاستماع أهداف كثيرة ومتعددة، ومنها على سبيل المثال ما يلي:

١- التعرف على الأصوات العربية وتمييزها لما لها من اختلافات صوتية ذات دلالة في استخدامها في الحديث العادي.

٢- التعرف على الحركات الطويلة والقصيرة والتفريق بينها.

٣- سماع الكلمات وفهمها من خلال سياق المحادثة.

٤- فهم استخدام العربية للتذكير والتأنيث والأعداد والأفعال وغيرها من الاستخدامات

٥- فهم المعاني المتصلة بالجوانب المختلفة والثقافة العربية.

٦- تعويد الأذن على الأصوات الجديدة.

٧- تعويد الدارسين نطق اللغة الجديدة.

٨- استيعاب نص ما بتفاصيله للإجابة على أسئلته.

٩- استيعاب الأفكار الأساسية في نص لتلخيصه.

١٠- تنمية قدرة الإصغاء والانتباه والتركيز على المادة المسموعة بما يتناسب مع مراحل نمو الطالب، خصوصا بالقدر الذي يساعده على مذاكرة دروسه وفهمها بشكل أكثر عالية ومن ثم تنمية جانب التفكير السريع ومساعدة الطالب على اتخاذ القرار وإصدار الحكم على المسموع في ضوء ما سمعه [١].

مقومات الاستماع: -

[١]- إبراهيم محمد عطا، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٠ م، الطبعة الثانية ج١ ص٨٤.

كما ذكرت آنفا أن الاستماع لا ينفصم البتة من مهارة الحديث، لأن السامع يمر بمراحل متعاقبة في سبيل تحقيق هدف الاستماع، وهو فهم محتوى الرسالة الذي يعنيه المتحدث فعند استماع للغة أجنبية مثلا، تطرق أذن السامع مع أصوات لغوية يتعرف عليها السامع من خبراته السابقة حيث تعرّض لها من قبل في مواقف مشابهة، ثم يربط بين هذه الأصوات في مجموعات تمثل وحدات لها معنى، كالكلمات والعبارات ومن ثم فيستخدم كفاءته في تفسير القواعد النحوية والصرفية والمفردات للتوصل إلى محتوى الرسالة ومعناها عليه وإلى جانب هذه المقومات اللغوية لابد من توفر مقومات نفسية تسهل عملية الاستماع والفهم، الأمر الذي ينبغي أن يكون المتعلم مهتما بالرسالة التي يسمعها، وأن يحدد فيها ما يناسب خبراته السابقة بحيث يستطيع أن يربطها بها ويتفهم معناها في ضوء هذه الخبرات كما أن العلاقة بين السامع والمتحدث تلعب دورا رئيسيا في مدى استجابة السامع للرسالة.

وإلى جانب الكفاءة اللغوية والعوامل النفسية، لابد من أن يكون في الموقف التعليمي نفسه عناصر تساعد على فهم الرسالة، مثل الوسائل السمعية والبصرية وغير ذلك مما يسّهل الاتصال، وسأتطرق إن شاء الله إلى العوامل النفسية والدوافع بصورة شاملة في موضع آخر فيما يختص بالمهارات اللغوية.

أما لضمان النجاح في تعليم الاستماع وبالتالي نجاح المحادثة،لابدّ من مراعاة اختيار المكان المناسب الذي يخلو من أي عناصر تشويش قد تعوق عملية تمييز الأصوات، كما يوضع في الاعتبار استعمال الوسائل المعينة الملائمة لذلك.

و من ثم ضمان سلامة الجهاز السمعي لدى الدارسين، والأخذ بيدهم

وتشجيعهم على الاستمرار في الاستماع، كما يوضع في الاعتبار لدى الدارس أن يركّز انتباهه على المتكلم ويكيّف نفسه على سرعته في الحديث وللتدرج في درس الاستماع من المواقف البسيطة إلى المعقدة، فائدة كبيرة للدارس والمستمع مما يتوافق مع مراحل نمو عملية الاستماع. لذلك ومن أهم ما تؤكد عليه عملية تعلم الاستماع تزويد المستمع بالقدرة على تحليل العرض الكلامي، لذا يجب ولكي ينجح المعلم في توصيل المادة له يجب عليه أن يفهم ويعرف مستوى الطلاب في هذه المهارة في تمييزهم للاختلافات البسيطة بين الكلمات وتعرفهم عليها مع القدرة على تمييز أصوات اللغة، واستقبال سلسلة من الكلمات والقدرة على تذكرها، ومع وصول الدارس يمكنه من فهم الرسائل التي تلقى عليه، فإنه بذلك يكون قد حصل على الأساس الدلالي والنحوي لفهم ما يتلقى من المعلم. وهناك عنصر مهم من عناصر الاستماع، وهو مناقشة وتطبيق مضمون الرسالة ويعنى فهم المحتوى ومناقشته بالعربية، أي استقبال الرسالة مباشرة باللغة العربية والتفكير في محتواها ومناقشته باللغة العربية دون تدخل من لغته، وهنا ينبغي إتاحة الفرصة للدارس لتطبيقات وممارسات كثيرة تمكنه من التركيز على محتوى المحادثات والقراءات دون التركيز على الصيغ اللغوية وطريقة التعبير، وهذه التطبيقات والممارسات تتمثل في الاستماع إلى اللغة العربية في سياقات واسعة فإذا كنا نستخدم الكلمات المفردة في التمييز الصوتي والعبارات والجمل في الاستماع والتذكر، فيجب هنا أن نستخدم المحادثة القصيرة والقراءة الشفوية التي تحتاج إلى متابعة وفهم، لأن الدارسين للغة العربية عادة ما يحتاجون إلى التدريب المنظم على هذه المهارات فمنهم من لا يستطيع ملاحظة الأصوات بدقة، ومنهم من لا يستطيع متابعة الأفكار ومنهم من لا يستطيع استحضار معنى ما

يسمع لعدم ارتباط المعنى بخبراته، ومنهم من لا يدرك العلاقات التي تربط بين الأفكار. لذلك كلما نمت هذه المهارات، نمت لدى المتعلم مهارات الحديث ونمى لديه الاستعداد للقراءة.

مما سبق يتضح جليا العلاقة الوثيقة بين مهارتي الكلام أو الحديث ومهارة الاستماع خاصة وأن الجانب الصوتي لا يمكن اعتباره مهارة لغوية منفصلة لأنه جانب مشترك بين الكلام والاستماع. يقول د. فتحي على يونس: (فالكلام والاستماع يجمعهما الصوت،إذ يمثل كلاهما المهارات الصوتية التي يحتاج إليها الفرد عند الاتصال المباشر مع الآخرين، ولقد أثبتت معظم الدراسات أن الخطوة الأولى لتعلم القراءة والكتابة تتم من خلال الحديث وأن الحديث أمر أساسيبالنسبة للدارس لبناء ثروة كبيرة من الأفكار والمفردات قبل أن نبدأ تعليم الدارس القراءة)[1]

مفهوم مهارة الكلام :

الكلام هو الوعاء الذي تصب فيه اللغة بكل روافدها، ومن أجل هذا كان الاهتمام بتدريس المحادثة من الأمور المهمة والمستحدثة في عملية تعليم اللغة العربية، ويعتبر الكلام أيضا من أهم المظاهر التي يمكن أن يقيس الناس به فهم المتعلم للغة العربية أو الأجنبية. ذلك لأنه يمثل في الغالب الجزء العملي والتطبيقي لتعلم اللغة وكما هو معلوم فالكلام مهارة إنتاجية تتطلب من الدارس القدرة على استخدام الأصوات بدقة، والتمكن من الصيغ النحوية ونظام ترتيب الكلمات التي تساعده على التعبير عما يريد أن يقوله في مواقف الحديث، أي أن الكلام عبارة عن عملية إدراكية تتضمن دافعا للتكلم، ثم مضمونا للحديث، ثم نظاما لغويا بواسطته تتم عملية ترجمة

[1]-. فتحى على يونس وزملائه، أساسيات تعليم اللغة العربية، ص ١٣٧.

المضمون في شكل كلام وكما أن الكلام يعتبر عملية انفعالية اجتماعية، فهناك مصدر للأفكار والاتجاه الذي تأخذه والموقف الذي تقال فيه، والشخص الذي تقال له.

معنى هذا أن الكلام هو عملية تبدأ صوتية وتنتهي بإتمام عملية اتصال مع متحدث في موقف معين، ومن هنا فالغرض من الكلام نقل المعنى، والحقيقة أنه ليس هناك اتصال حقيقي دون معنى، ولا معنى حقيقي دون أن تتوافر في الرسالة ناحية عقلية وانفعالية اجتماعية، وهما معا تعطيان للرسالة أهميتها ومعناها، ولعله يمكننا في ضوء هذا فهم عملية الكلام التي سنتعلمها، وبالرغم من الضرورة التي تدفع الدارسين لتعلم اللغة، ومن ثم تعلم الكلام، إلا أننا نجد أن هذه المهارة لا تلقى الاهتمام الكافي في عملية تعليم اللغة حيث ينظر إليها البعض باعتبارها جزءا ثانويا أو عرضيا في تعلم اللغة، ولعل هذه النظرة خاطئة تماما ويرجع إليها سبب الفشل في تعلم استخدام اللغة استخداما فعالا، ولعل هذا يدعو إلى ضرورة الالتفات إلى إكساب هذه المهارة بطرق فعالة، وإعطائها الاهتمام الذي يعطى للقراءة والكتابة والقواعد إن لم يكن أكثر من ذلك.

إذن فالكلام عبارة عن عملية إدراكية تتضمن دافعا للتكلم، ثم مضمونا للحديث ثم نظاما لغويا بوساطته يُترجم الدافع في شكل كلام،وهذا يعني أنّ الكلام يمرّ بخطوات أجملها مدكور[1] في:

١- الاستثارة ٢- التفكير ٣- الصياغة ٤- النطق

[1] - علي أحمد مدكور، فنون اللغة العربية ومهاراتها الأساسية، ١٩٨٩، ص ١٥٤ .

فنقطة البدء هي الاستثارة، فالدارس لا يمكن أن ينطق في الكلام من غير وجود استثارة خارجية تحمله على الكلام، وهذا ما يتطلب بناء منهج يتبنى خططا واستراتيجيات حيّ ة تدفع الدارس للكلام إلى أن يصل به إلى مرحلة التلقائية، وذلك بأن يتولد عنده دافع داخلي للكلام.

والمرحلة التالية هي مرحلة التفكير، فالدارس يحتاج إلى وقت لإنتاج الكلام، وهذا يتطلب من المعلم أن يفهم هذا الموقف فلا يضغط على الدارس ويحمله على الكلام، ثم مرحلة الصياغة، وهى البحث عن الألفاظ والعبارات المناسبة للمعاني، وأخيرا مرحلة النطق وهى المرحلة التي يقف عليها المستمع مما يتطلب خلوها من الأخطاء.

وثمة أسئلة تطرح نفسها، مثل: –

–هل يتكلم الطلاب عندما نسمعهم يقلدون الأصوات التي يقدمها لهم المعلم ؟

–هل يتكلمون عندما يعيدون تمثيل حوار محفوظ ؟

–هل هم يتكلمون وهم يرددون تدريبات النطق للأحرف وغيرها ؟

إن تقليد الأصوات، ومتابعة نموذج لغوى وترديدهونطق بعض الحروف ليست كلاما قطعا وإنما هي عبارة عن عمليات صوتية، ذلك أن الكلام هو التعبير عن الأفكار، أي أننا نعلّم الكلام من أجل أن يستطيع المتعلم الاتصال الشفوي المباشر وليس معنى هذا أن يتساوى المتعلم مع ابن اللغة في القدرة على الكلام وسرعته وفى

طريقة نطقه وتنغيمه ولكن يكفى المتعلم التعبير عن أفكاره وتبادلها مع سامعه ومحدثه ولذلك فعلى المتخصصين في تعليم اللغات سيما اللغة العربية في هذا الجانب بالذات وهو الجانب الشفوي أن يدركوا أن الغرض هو تنمية القدرة الكلامية عند الدارسين إلى الحد الذي يستطيعون معه التركيز على الرسالة أكثر من الصيغة اللغوية أي التركيز على المضمون أكثر من الشكل.

يتضح مما سبق أن مكونات مهارة الكلام تتمثل في: **المحتوى اللغوي**: ويشتمل على الأصوات، والنبر والتنغيم، والمفردات والقواعد، **والمحتوى الفكري**: ويشتمل على تكوين الأفكار، ودرجة جودتها، وكيفية تنظيمها، وطريقة عرضها وتوضيحها باستخدام وسائل غير لغوية لإيضاح الرسالة مثل، لغة الجسد، والإشارة وغير ذلك.

أهمية الكلام أو مهارة المحادثة:

لاشك أن مهارة المحادثة تمثل حجر الرحى بين المهارات اللغوية، باعتبار أن الكلام فنمهم وحيو ي، وهو ترجمة اللسان عما تعلمه الدارس عن طريق الاستماع والقراءة والكتابة وأن اللغة هي سيدة الموقف وبواسطتها يستطيع الإنسان أن يعبر عم ّا في نفسه من فرح أو حزنأو عم ّا يريد من رغبات.

وتظهر اللغة أكثر ما تظهر في **مهارة الكلام**، ففي هذه المهارة الإنتاجية نقف على أصوات اللغة، وما يصاحبها من نبر وتنغيم، والمخزون اللغوي للدارس، ومدى قدرة الدارس على إنشاء تراكيب عربية سليمة تمكنه من التواصل، ويعتقد معظم

الناس أنّ إتقان الدارس للكلام يعني إتقانه للغة موضع التعلم.

ولذلك يمكن القول بأن هناك ضرورات لتعلم الكلام، منها على سبيل المثال: –

١ – الكلام هو وسيلة الإقناع والفهم والإفهام بين المتكلم والمخاطب أو بين المتكلم والمخاطبين، ويبدو ذلك واضحا إن كان هناك قضايا مطروحة للمناقشة بين المتحدثين أو المشكلات العامة والخاصة والتي تكون محلا للخلاف، وتعدد وجهات النظر فيها فإن الغلبة فيها تكون لمن هو أكثر قدرة على الإفهام والإقناع.

٢– إن مهارة الكلام تنمو وتزيد عن طريق الاتصال باللغة ويقتضى هذا موقفا تعليميا يشجع فيه المتعلمون على أن يعبروا بأنفسهم بأساليب بسيطة.

٣– الكلام وسيلة رئيسية في العملية التعليمية في مختلف مراحلها حيث يمارس الدارس فيها الكلام من خلال الحوار والمناقشة، وينمو الكلام بصورة جيدة إذا كان قائما على الفصحى [١]، وهذا شيء هام بالنسبة للطلاب الناطقين بغير العربية، فتدريسهم الكلام بالفصحى يؤدى إلى إتقانهم اللغة.

٤– يعتبر الكلام وسيلة للتنفيس عن الفرد عما يشعر به، وامتصاص لانفعالاته، لأن تعبير الفرد عن نفسه يخفف عنه كثيرا مما يعانيه.

[١]– إبراهيم محمد عطا، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٠ الطبعة الثانية، ص ١٠٦

٥- الكلام هو وسيلة لاتصال الفرد بغيره، وأداة لتقوية الروابط الفكرية والاجتماعية بين الأفراد.

فضلا عن ما ذكرته سابقا وهو غلبة المشافهة على الكتابة، وفي هذا وحده أكبر دليل على أهمية مهارة المحادثة، والدارس الذي يفشل في التحدث باللغة الهدف قد يؤدي به هذا الفشل إلى انطفاء رغبته في تعلم تلك اللغة.

إذن ما الفرق بين **المعرفة والمهارة** ؟

وللإجابة على هذا السؤال فقد اُتفق على ترتيب المهارات كما سبق وأن ذكرت إلى أربع كما هو معلوم، وقد جاء هذا التقسيم بناء على سيكولوجية اللغة الأولى للدارس فالفرق بين المعرفة والمهارة هو أن المعرفة تعني: الإلمام بتفاصيل الشيء نظريا، وأوضح مثال لذلك قيادة السيارات، فالشخص قد يكون لديه معلومات أو معرفة عن طبيعة تشغيلها، من إدارة مفتاح السيارة لتحريك الماكينة، والقبض على مِقود السيارةالضغط على الكبّاحة (الفرملة) عند قصد إيقافها وغير ذلك. فالذي يمتلك هذه المعلومات لا يمكنه بطبيعة الحال قيادة السيارة.

لذلك فالأمر نفسه ينطبق على دارس اللغة فهو يتلقى في حجرة الدراسة أصوات اللغة وكيفية مخارجها، وما يظهر أثناء الكلام من نبر وتنغيمويلمّ أيضا بقدر كبير من مفردات اللغة، وقواعدها صرفا ونحوا، ودلالة. إذن فهذا القدر من الإلمام والإدراك يسمى معرفة، وهذه المعرفة لاتُمكن صاحبها من الكلام. فالمعرفة يجب أن تكون مصحوبة بممارسة وتطبيق، لذلك فيمكن فهمها وإرجاعها.

أما **المهارة** فهي القدرة على تطبيق وممارسة المعرفة المكتسبة، وتنقسم المهارة

بدورها إلى قسمين: –

أ – مهارة إدراكية ب– مهارة تفاعلية

فأما الأولى – أي المهارة الإدراكية – فتعني القدرة على الإدراك والاسترجاع، أي أن يكون الدارس قادرا على التلفظ ونطق الأصوات، وبناء التراكيب اللغوية، وفقا لقوانين اللغة الهدف.

وبطبيعة الحال فالكلام لا يقف عند الأصوات، بل يتعدى ذلك إلى اختيار المفردات والتراكيب، ومراعاة المقام والحال، وهذا يقودنا إلى القول بأن ا لتدريبات يجب أن تعلم الكلام وتتعرض إلى مواقف حياتية أكثر واقعية.

والمهارة التفاعلية هي التي تتصل بعملية التواصل مع الآخرين في: ماذا نقول؟ وكيف؟ ومتى نقول؟ الخ. .. وما العلاقة التي نريد أن ننميها مع المستمعين، وغير ذلك.

أهداف تدريس مهارة الكلام في اللغة العربية:

إنّ معرفة أهداف تدريس مهارة الكلام للدارسين أمر مهم، يجب على كل مدرسي اللغة العربية معرفة الأهداف المنشودة، وذلك للوصول إلى تحقيق الغاية السامية من تدريس هذه المهارة.

لذلك فقد رأى الباحث، وبالنظر إلى أهداف تدريس مهارة المحادثة للطلاب الماليزيين في الجامعة الإسلامية العالمية أن يذكر بعضاً منها متمثلة في الآتي : –

١– النطق الصحيح للأصوات العربية.

٢– التمييز بين الحركات الطويلة والقصيرة.

٣– الاستخدام الصحيح لبعض الأساليب الأساسية للغة العربية، نحو أدوات الاستفهام والضمائر.

٤– التمييز بين المذكر والمؤنث.

٥– التمييز بين أزمنة الفعل، والمفرد والمثنى والجمع.

٦– المقدرة على المشاركة في الفصل بحيث يسأل ويجيب في المواقف التعليمية المختلفة [١].

٧– أن يكتسب ثروة لفظية كلامية تمكنه من إتقان هذه المهارة.

٨– أن يستخدم بعض أشكال الثقافة العربية المقبولة لعمره ومستواه الاجتماعي.

---

[١]– عبد الرازق حسن محمد، خطة مقترحة لإعداد كتب لتعليم اللغة العربية لإغراض محددة في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ١٩٩٠م ص ١١.

٩- أن يتمكن من التفكير باللغة العربية والتحدث بها بشكل متصل ومترابط لفترات زمنية مقبولة [١].

١٠- القدرة على إدراك مدلول الكلمات على حسب معطيات اللغة العربية والموقف التعليمي المحدد.

١١- القدرة على تنسيق عناصر الفكرة المعبر عنها بما يضفى عليها جمالا وقوة تؤثر في السامع أو القارئ، واتساع دائرة التكييف لمواقف الحياة باعتبار أن الكلام يتضمن كثيرا منها، كالسؤال والجواب والخطابة وإلقاء الشعر وغير ذلك. [٢]

نتائج البحث:

خلصت الدراسة لأهم النتائج التالية:

١- انتشار اللغة العربية في الآونة الأخيرة بدولة ماليزيا وازدياد رغبة الماليزيين في تعلمها.

٢- الاهتمام والتركيز على مهارات اللغة عند تعلمها ، وخلق بيئة عربية لذلك خاصة في بلاد غير الناطقين بها.

٣- الاهتمام بتعليم المفردات والأصوات العربية، إذ أنها اللبنات الأولى للبناء اللغوي من المفردات والجمل والتراكيب والأساليب اللغوية.

٤- الاستعانة بخبراء متخصصين في إعداد مناهج اللغة العربية للناطقين بغيرها.

---

[١]- محمود كامل الناقة، أساسيات تعليم اللغة العربية لغير العرب، ١٩٧٨ ص ٩٨ .

[٢]- حسين سليمان قورة، دراسات تحليلية ومواقف طبيعية في تعليم اللغة العربية والدين الإسلامى، القاهرة، دار المعارف١٩٨١ ط الأولى ص ٢٠٠ .

المراجع والمصادر

١- إبراهيم محمد عطا ،طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية، القاهرة مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٠، الطبعة الثانية.

٣- أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، الجزء الثامن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٩٣م.

٤- تركي رابح، مقال في ((هل تصبح اللغة العربية في القرن الخامس عشر الهجري، لغة عالمية من جديد ؟)) مجلة الفيصل، الرياض، العدد ٤٥، يناير ١٩٨٥م.

٥- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، القاهرة، الهيئة العربية العامة للكتاب، ١٩٧٩ م، الطبعة الثانية.

٧- حسين سليمان قورة، دراسات تحليلية و مواقف طبيعية في تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨١م.

٨- عبد الرازق حسن محمد، خطة مقترحة لإعداد كتب لتعليم اللغة العربية لإغراض محددة بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ١٩٩٥م.

٩- علي أحمد مدكور، فنون اللغة العربية ومهاراتها الأساسية، ١٩٨٩م.

١٠- علي أحمد شعبان، قراءات في علم اللغة التطبيقي، الطبعة الأولى، الرياض، ١٩٩٥م.

١١ – فتحي علي يونس وزملاؤه، أساسيات تعليم اللغة العربية، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

١٢- محمد عبد الروؤف، الوعي الإسلامي، الجزء الثاني، ١٩٩٠م.

١٣- محمد عبد الجبار بك، الكلمات العربية المستعارة للغة الملايوية، جامعة

الملايا، ١٩٧٩م.

١٤- محمد زكي عبد الرحمن، أثر اللغة العربية في اللغة الماليزية من الناحية الدلالية، القاهرة، جامعة الأزهر، ١٩٩٠ م، رسالة ماجستير.

١٥- مصطفى بلحاج، المجلة العربية للثقافة، العدد التاسع عشر، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

١٦ – محمد أحمد السيد، طرائق تدريس اللغة العربية وآدابها، بيروت، دار العودة، ١٩٨٠م، الطبعة الأولى.

١٧- محمد علي الخولي،معجم اللغة النظر ي، لبنان، مكتبة لبنان، ١٩٨٢م.

١٨- محمود فهمي حجازي، أسس علم اللغة العربية، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٨٧م.

١٩- محمود كامل الناقة، أساسيات تعليم اللغة العربية لغير العرب، الخرطوم، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ١٩٧٨م.

مراجع إنجليزية

1. Iriving. T. ((How Hard Is Arabic)). The modern language Journal, Second Edition 1985 .